فخـذ الثـــور ()"*ḫps*"

فـــي مصـــــر القـــديمـــــة

د. أمل مهران

أستاذ مساعد بكلية التربية – جامعة دمنهور

- **مقدمة:**

تحمل أغلب نقوش الحضارة المصرية معنى مزدوج **أحدهما** معنـــى ظـــاهر مادى و**الآخر** معنى باطن روحاني، والمتأمل في الحضارة المصرية القديمة - إذا قصر نظرته على المعنى الظاهر المادي - فإنه يخرج بانطباع خاطئ بأنها كانـــت حضـــارة ساذجة وبدائية، وهو انطباع لا يتفق مع الإنجازات العلمية المتقدمة لهذه الحضارة، فإذا اعملنا الحدس وحاولنا الوصول إلى المعاني الباطنية الكامنة فـــي النقـــوش المصـــرية القديمة تنكشف لنا أبعاد روحانية عميقة لهذه الحضارة العظيمة، ومن بين تلك النقـــوش التي يغلب عليها الطابعين المادي والروحاني "فخذ الثور". (١) موضوع البحث.

ومن خلال حديثنا عن فخذ الثور ودوره في العقيدة المصرية القديمة، لابد لنا أن نشير أولاً إلي عملية ذبح الثور الذي أُعتبر رمزاً للمعبود "ست" فيقيد (شكل١) ويـــذبح "ست" كثور وتفصل رأسه (شكل ٢) وإلى جانب منظر ذبح الثور نجد تقدمة "فخذ الثور" الذي يُعد من أحب القرابين المقدمة للآلهة والموتى على حدٍ سواء. فمن الناحية العملية هو من أحب قطع اللحم، ومن الناحية الرمزية فشكل الفخد نفسه كان يظهر كمخصص لكلمة "*Mshtjw*" وهي إحدى أدوات طقسة "فتح الفم"، كما كان يظهـــر كمخصـــص لمجموعة "الدب الأكبر"النجمية. (٢)

ويتحدث عن فخذ الثور الكثير من العلماء، فبينما يشير البعض إلي دوره كأحد صنوف الأطعمة المقدمة علي موائد القرابين سواء للآلهة أو للأفراد؛ يشـــير الـــبعض الآخر إلي دوره في الظواهر الكونية النجمية كونه يمثل مـــن حيـــث الشـــكل والهيئـــة

"مجموعة الدب الأكبر النجمية"، كما يشير البعض الثالث إلي دوره كأحد أدوات الكاهن "سم"[٣] والتي يستخدمها في أداء طقسته المشهورة والمعروفة بـــ"طقسة فتح الفم"، بينما يشير رأي رابع إلي الدور الكوني لفخذ الثور كونه يمثل أركان السماء الأربعة وعلاقته بأبناء حورس الأربعة والأواني الكانوبية.

فيما يلي عرض لهذه الآراء على حدِا، نبدأها بالاسم والمدلول اللغوي ومـــا يشـــير إليه:

- **<u>الاسم والمدلول اللغوي:</u>**

أُطلق علي "فخذ الثور" اسم: (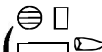) "*ḫpš*" وهو يعنـــي "الفخـــذ بشـــكل عام"[٤]، ولقد ظهرت الكلمة منذ عصر الدولة الوسطى، ثم أصبحت خلال عصر الأسرة الثامنة عشرة تُسبق باسم الأشارة "*pḥ*"[٥] لتعني "ذراع" أو "كتف"، و "*ḫpš*" الحيـــوان هي "فخذه وليس ذراعه"، و "*ḫpš*" الإله إنما هي "ذراعه وليس فخذه".[٦]

الجدير بالذكر أن "فخذ الثور" قد أُستخدم كعلامة تصـــويرية "Ideogram" أو كمخصص "Determinative" للعديد من الكلمات والمفردات المصرية القديمة. فقـــد يشير فخذ الـــ "*ḫpš*" إلي مجموعة "الدب الأكبر" النجمية والتي أطلق عليها المصري القديم اسم: "*mshtjw*".[٧]

ومنذ عصر الأسرة الثامنة عشرة أصبحت الكلمة "*ḫpš*" بمعنى "فخذ" تدخل في أسماء الملوك والشخصيات[٨] مثلما هو الحال في اسم "*Mntw-ḥr-ḫpš.f*" وغيرهـــا[٩]، وبحكم كون الملك هو الثور الأكبر فكانت كلمة "*ḫpš*" تفيد معني "ذراع الملك أو يده العليا ضد أعدائه"[١٠]، أما في عصر الأسرة التاسعة عشرة فقد أصـــبحت الكلمـــة تُكتب في شكلها المثنى لتعبر عن "أيدي الملوك والآلهة علي حدٍ سواء".[١١]

١- مناظـــر ذبح الثـــور:

لما كانت مقابر مصر القديمة – سواء أكانت مقابر ملكية أو أفـــراد – لا تكـــاد تخلو من منظر ذبح الثور وتقدمة فخذة، فقد كانت مناظر ذبح الثور واحدة مـــن أهـــم الطقوس الدينية التي تهدف إلي حماية الإله "أوزير"، فيتم قطع رقبة الثور مـــن جانـــب الملك الممثل للإله "حور" وهي شعيرة تهدف لإحياء ذكرى واقعة إنتصار "حور" علـــى "ست" في "هليوبوليس" ومنع "ست" من إلحاق الأذى بأبيه "أوزير"، وقد تـــم ذلـــك فـــي حضور جميع الآلهة، مما يجعل الإله يرد علي الملك قائلاً:

"**ذراعاك قويتان لتقضي علي كل من يعارضك**". (١٢)

الجدير بالذكر أن الفخذ اليمنى الأمامية للثور هي الفخذ الوحيدة التي لم تكـــن تُربط أو تُقيد أثناء ذبح الثور ضمن بعض الطقوس الدينية التي كانت تُؤدى قبل ذبحـــه (أشكال ٣ أ، ب) ، مما يدل على مدى الأهمية التي تحظى بها تلك الفخذ.

ولما كانت "فخذ الثور" ضمن "قطع اللحم المفضلة –a choice cut of meat"، فقد كانت تُقدم ضمن موائد طعام الملوك وكبار رجال الدولة علي حدٍ سواء. كما ظهرت ضمن موائد الطعام الخاصة ببعض الأفراد. (شكل ٤)

٢- "فخذ الثور" وموائد القرابين:-

يُلاحظ في نقوش المقابر المصرية القديمة أنه لا تكاد تخلو مقبرة مـــن مشـــهد القرابين الذى يحتوى على فخذ الثور (بالإضافة الى القرابين الأخرى المعروفة من خبز وفاكهة وزهور لوتس) فإذا بحثت عن فخذ الثور في مشاهد القرابين في مصر القديمـــة فإنك – في أغلب الأحيان إن لم يكن دائمًا – ستجده (شكل ٥) فلم يكن الفنان المصري القديم يقصد طبعًا المعنى الظاهر المادي ولكنه قصد شكل"فخذ الثور" ليصـــور بوابـــة العبور الأولى التي يُفتح فيها فم المتوفى، فيتغير وعيه من الوعي بالعالم المـــادي إلـــى الوعي بالعالم الروحي. (١٣)

ولما كانت القرابين هى أحد وسائل الاتصال بين عالم الأحياء وعالم الموتى فقد احتلت فخذ الثور مكانًا رئيسيًا دائمًا بين القرابين فلا تكاد تخلو مائدة قرابين فى مصر القديمة من شكل فخذ ثور ضمن قائمة طويلة عريضة من الأطعمة النباتية والحيوانية [١٤] (شكل ٦)، وهو ما يدل على أن تلك القرابين كانت مجرد رموز لعلوم كونية تهدف لاقامة اتصال بين العوالم المختلفة .

ولما كانت "فخذ الثور" أحد أهم أجزاء اللحوم في جسد الثور لما لها من قيمة غذائية عالية، فقد رُوي في قصة "الساحر جدي" كيف أنه كان "يبلغ من العمر مائة وعشرة من الأعوم ، ... ، وكان يأكل فخذ ثور، وخمسمائة وخمسين رغيفاً". في إشارة لصحته وقوته. [١٥]

ولقد كانت التقدمة أحد الاستخدامات التي شرعت الديانة المصرية في استخدامها لـ "فخذ الثور" كونها تمثل "الاختيار المفضل من اللحم" كما أُطلق عليها[١٦] فقد كانت تُصور على موائد قرابينهم المقدمة للموتى ولوحاتهم الحجرية، فكثيرًا ما شُوهدت ضمن الأطعمة المكدسة علي موائد القربان (شكل ٧) حيث تشير أحد تعاويذ نصوص الأهرام إلي ذبح الثيران وفصل أفخاذها كتقدمة للملك المتوفى، وفي ذلك ذكر النص:

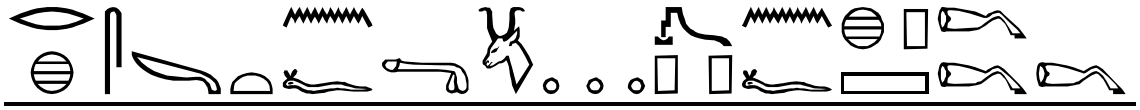

rḫs.t n.f bȝḥw stp n.f ḫpšw

"لقد قُطعت من أجله أعضاء الذبائح، ولقد أُختيرت له الأفخاذ". [١٧]

ولما كانت "فخذ الثور" واحدة من أهم التقدمات المقدسة في الطقوس الدينية والجنائزية، فقد كانت تتقدم قائمة الأصناف المقدمة كقربان للشخص المتوفى على بعض اللوحات الجنائزية والتي تتمثل في "فخذ الثور، يليها الدجاج ، الخبز، النبيذ، البيرة، الكتان ... إلخ" [١٨]، كما تشير تعويذة أخرى إلي تناول الملك المتوفى لفخذ الثور المقدمة له كقربان، وفي ذلك يذكر النص:

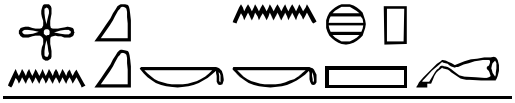

Wn.k n.k ḫpš

"ليتك تأكل فخذ الثور خاصتك". (١٩)

٣- فخذ الثور وجهات الكون الأربعة:-

كانت النجمات الأربع التى تكون التجويف الذى يشبه تجويف المغرفة فى تلك المجموعة رمزًا للجهات الأربعة، وعناصر الكون الأربعة.

فتصف بعض تعاويذ نصوص الأهرام صفة إرتحال روح الملك المتوفى من الأرض إلي السماء كفخذ الثور بين كل من "شو" و"تفنوت" ، و"جب" و "نوت" و"إيزة" و "نبت – حت" (٢٠) وهو ما أشار إليه النص التالي بالقول:

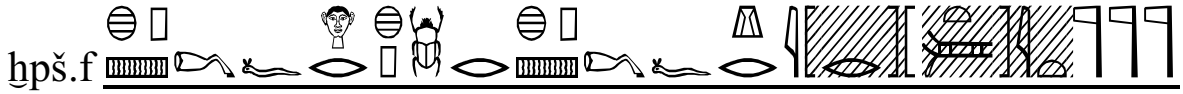

ḥr ḫpr ḫpš.f ḫry [r] [tm]yt nṯrw

"إن فخذه فوق الأفق ، إن فخذه أسفل هؤلاء الآلهة التامة / المكتملة". (٢١)

الجدير بالذكر أن البعض قد ربط ما بين "فخذ الثور" وعلاقته بالبقرة السماوية أو الأفق بأركانه الأربعة (شكل ٨)، وبين ثور السماء في أسطورة "جلجامش" في حضارة العراق القديم، بالإضافة إلى ذلك شبه المصري القديم السماء الشمالية بـ "فخذ الثور" الخاص بالإله "ست"، حيث يقول النص:

"بالنسبة لفخذ ست، فإنها السماء الشمالية، ... التي يحرسها كل من إيزة وفرس النهر". (٢٢)

علاوة على ما سبق قد أطلقت النصوص المصرية القديمة علي تلك السماء الشمالية بنجومها البراقة اسم:

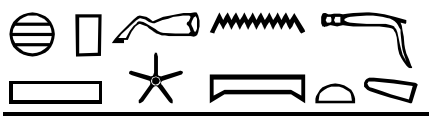

mshtyw n pt mhtyt

"(المجموعة النجمية "فخذ الثور") هي التي في السماء الشمالية". [٢٣]

٤- فخذ الثور ومجموعة "الدب الأكبر" النجمية:ـ

لقد توصل قدماء المصريين لنتائج مذهلة في بعض ميادين علم الفلك، فالتقويم الذي حدد السنة بأنها تتكون من ١٢ شهراً، واليوم من ٢٤ ساعة، مازال العالم أجمع يعتمده حتى يومنا هذا.

وإلى جانب ذلك فقد استطاعوا أن يميزوا في السماء - إلي جانب الشمس والقمر- كواكب أخرى تابعة مثل عطارد، والزهرة (نجمة الصباح والمساء)، والمريخ (حورس الأحمر)، والمشترى (النجم الساطع)، وزحل (حورس الثور)، والبجع (الرجل ذو الذراعين الممدودتين)، وأوريون (رجل راكض ينظر من تحت كتفه، وكف الثريا (شخصية ذات ذراعين ممدودتين)، والتنين (دجاجة السماء)، والعقرب والكبش، وكذلك فقد تمكنوا من تميز "الدب الأكبر" (فخذ الثور). [٢٤] (شكل ٩)

وعند دراسة النصوص المصرية القديمة تم العثور علي اثنتين من المجموعات أو التشكيلات النجميةDraco التي استطاع العلماء تحديد هوية هذه المجموعات، فالمجموعة الأولي هي مجموعة نجوم "مسختيو -*mshtiyw*"، وهي مجموعة نجوم "الدب الأكبر"Ursa Major، والتي كان قدماء المصريين يرسمونها على شكل "فخذ الثور". [٢٥] (شكل ١٠)

أما المجموعة الثانية فهي مجموعة "صاح - *sȝḥ*" أو "الدب الأصغر" Ursa Minor، وكانت في النصوص المتأخرة تشير إلي نجوم "أوريون" (كوكبة الجبار)، ويعتقد بعض العلماء أنها كانت تشير في النصوص القديمة إلي نجم (Canopus). [٢٦] ولعل ما يهمنا هنا هي مجموعة نجوم "مسختيو" أو "فخذ الثور".

حيث أشار المهندس البلجيكي"روبرت بوفال"في كتابه "The Egypt Code" لفخذ الثور قائلاً : "إن فخذ الثور في النقوش المصرية القديمة ما هي إلا رمز لمجموعة نجوم "الدب الأكبر"The Big Dipper، التي يشبه تكوينها في السماء شكل المغرفة أو شكل فخذ الثور، والتي عادةً ما كان يصورها قدماء المصريين علي أسقف غرف الدفن أو على قيعان التوابيت الحجرية في هيئة فخذ الثور الذي كان يُحاط في بعض الأحيان بسبعة من النجوم، ومجموعة نجوم "الدب الأكبر" The Plough هذه لازالت تقع حتى يومنا هذا في السماء الشمالية". (٢٧)

ولقد اعتبر قدماء المصريين "مجموعة الدب الأكبر النجمية" هي أول بوابات العبور الى العالم الآخر، وطقوس فتح الفم باستخدام الأداة التي تأخذ شكلها – سواء الأداة المصنوعة من الحديد أو العظم – فخذ الثور إنما هي تعبير عن أول مراحل الدخول الى العالم الاخر بتغيير ذبذبات الجسم النجمي ليستعد للمرور من بوابات نجمية أخرى حتى يمر من الثقب الأسود الواقع بالقرب من مركز المجرة (الطريق اللبني). (٢٨)

فتعبر الروح من بوابات النجوم إلى عوالم أخرى، و أول هذه البوابات "الدب الأكبر" .... أو فخذ الثور. ولما كانت الفخذ – بالنسبة للثور – هو ذلك المكان الواقع بين ساق الثور وجسده، فقد كان "فخذ الثور" يمثل تلك المرحلة الإنتقالية بين الحياة الدنيوية والأخروية،(٢٩) ومجموعة الدب الأكبر (Big Dipper) من أهم المجموعات النجمية المعروفة لدى قدماء المصريين منذ فجر التاريخ، فوردت فى متون الأهرام فى وصف رحلة الروح الى العالم الآخر، كما ارتبطت هذه المجموعة النجمية فى مصر القديمة دائمًا بالموت والبعث، بالإضافة إلى الارتحال النجمى. (٣٠)

ارتبطت مجموعة الدب الأكبر بطقوس فتح الفم، فكانت الأداة التى يستخدمها الكهنة فى تلك الطقوس تأخذ شكل هذه المجموعة النجمية، بل أن هناك بعض النقوش

التى ظهر فيها الكهنة وهم يقومون بطقوس فتح الفم باستخدام فخذ ثور، ما يدل على أن شكل فخذ الثور كان هو الرمز المميز لتلك المجموعة النجمية. (٣١)

ومجموعة الدب الأكبر هى مجموعة نجمية تظهر بوضوح فى نصف الكرة السماوية الشمالى وتتكون من سبع نجمات تأخذ شكلا مميزًا فى السماء يشبه شكل المغرفة (٣٢)، أما قدماء المصريين فقد رأوا شكل هذه المجموعة النجمية أقرب ما يكون إلى فخذ الثور (٣٣) فصوروها دائمًا على شكل فخذ ثور، وكانت العقيدة المصرية القديمة ترى أن تلك المجموعة النجمية ما هي إلا أرواح ملوك مصر الراحلين، وهي مجموعة الآلهة التي تقطن السماء الشمالية حيث تعاقب أرواح الأشرار هناك، وفي ذلك ذكر أحد النصوص:

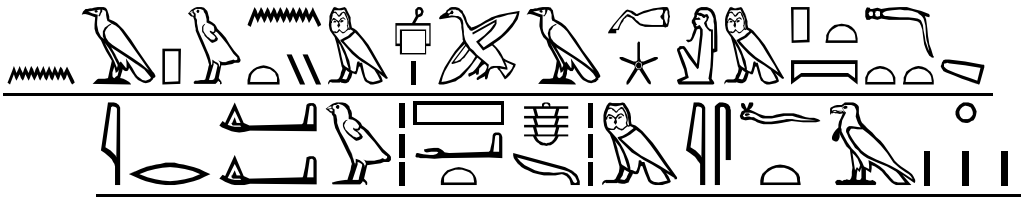

nꜣ pw nty m sꜣ mshtiw m pt mḥtt ỉr rdỉw sᶜtiw m ỉsftiw

"هؤلاء الذين هم في حماية المجموعة النجمية "فخذ الثور" التي في السماء الشمالية هم الذين يذبحون فاعلي الشر". (٣٤)

ويلاحظ المراقب لتلك المجموعة النجمية كل ليلة أنها تحرك موقعها فى السماء تدريجيًا فى اتجاه عكس عقارب الساعة. (٣٥)

٥- <u>فخذ الثور وطقسة"فتح الفم":-</u>

لقد اختلفت الأراء حول نشأت شعائر هذه الطقسة، فبينما يري Otto أنها تعود إلي عصر بداية الأسرات أو قبل ذلك بقليل مستنداً بذلك علي نماذج لأدوات ظرانية تشبه كثيراً الأداة المسماه "psš-kf" والتي اُستخدمت في شعائر الطقسة بعد ذلك، عُثر عليها في مقابر عصور ما قبل الأسرات. (٣٦) ويتفق معه Roth معللاً ذلك بأن المنظر الذي ظهرت فيه الطقسة ضمن نصوص الأهرام تؤكد بأن لها أصل أكثر قدماً، فيرجعها

إلى عصر الأسرة الرابعة حيث ترد ضمن نقوش معبد الوادي الخاص بالملك "سنفرو" بدهشور ، ومقبرة "متن" في سقارة ، كما عثر علي إشارات واضحة لبعض الأدوات المستخدمة في الطقسة في قوائم قرابين أخرى من مقابر الدولة القديمة. (٣٧)

وتظهر الصورة الكاملة في عصر الدولة الحديثة من خلال مقابر عصر الأسرتين التاسعة عشرة والعشرين إذ صُورت الطقسة علي جدران الكثير من مقابر الملوك وكبار رجال الدولة إنذاك، وكذلك علي صفحات البرديات، وأسطح التوابيت، واللوحات، وتعتبر طقسة "فتح الفم" المصورة على جدران مقبرة الوزير "رخمي رع" رقم (TT 100) –والتى تعود عهد تحتمس الثالث – أقدم مثال كامل لتلك الطقسة، حيث اشتملت فيها الطقسة على ٧٥ شعيرة، واستمرت الطقسة تُؤدى خلال التاريخ المصري القديم إذ يرجع أخر دليل عليها إلى بردية تعود إلى القرن الثاني الميلادي. (٣٨)

ولقد كانت طقسة "فتح الفم" أحد الطقوس الجنائزية المهمة التي تمكن المتوفى من التمتع بالطعام والشراب، ولكن قبل ذلك لابد أن يُمس فم المتوفى وعينية بمجموعة من الأدوات. (٣٩) وهذه الطقسة كانت تُؤدى على تماثيل المعبودات، والملوك، والأفراد، أو على المومياوات الآدمية والحيوانية (مثل العجل أبيس) على حدٍ سواء.

تهدف هذه الطقسة في مجملها إلي إحياء القوى الحيوية الكامنة داخل الكيان الإلهي، أو الأدمي، أو الحيواني، والمتجسمة داخل التمثال، كما تساعد هذه الطقسة على تنبيه الحواس والجوارح الخاصة بالمتوفى مثل الفم، والعينين، والأنف، والأذنين، بحيث يستطيع المتوفى استخدام هذه الحواس وفي ذلك أشار أحد نصوص معبد "إدفو" بالقول:

"**إفتح فمك حتى تستطيع أن تأكل، وتزداد قوتك ضد أعدائك**". (٤٠)

ويرى Roth أن طقسة "فتح الفم" هي طقسة جنزية تعيد تمثيل انتقالات وتحولات الولادة والطفولة، حيث تُجري على المتوفى طقوس مشابهة للولادة، وذلك تحاكى عملية تنظيف فم المولود بالإصبع الصغير لليد، والدليل علي ذلك استخدام أداة

تشبه الإصبع الصغير لليد ضمن أدوات الطقسة وبناء عليه سيسري على المتوفى ما يسري على الطفل الوليد من القدرة على تناول الأكل والشرب واستخدام الحواس. (٤١)

ويُستخدم الإصطلاح: (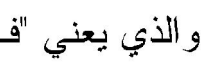) -"*wpt-r3*" والذي يعني "فتح الفم" - ليعبر عن تلك الطقسة ورغم اصطلاح العلماء على تسمية هذه الطقسة باسم "طقسة فتح الفم" إلا أنها لا تتعلق أو تجري على الفم فحسب بل كانت ترتبط بشكل أساسي بكل الحواس الخاصة بالشخص المتوفى. (٤٢)

وكانت العادة أن تجري هذه الطقسة علي تمثال المتوفى، ثم أصبحت تجري على المتوفى نفسه منذ عصر الأسرة الثامنة عشرة وكان الكاهن "سم" (٤٣) هو الموكل بأداء شعائر تلك الطقسة أمام مقبرة الشخص المتوفى باستخدام مجموعة من الأدوات، ثم يتم تقطيع الأضحية التي إلي جانبه، بحيث يُختار منها الفخذ ويقرب لفم المتوفى ليتم فتحه بها بواسطة الكاهن، والتي اُستبدلت فيما بعد بأداة شبيه بفأس صانع السجاد Carpenters' Adze (٤٤) (شكل ١١)، ثم يعلن للمتوفى:

"لقد خلصت عيني من فمه ، لقد قطعت فخذه" (٤٥)

ونظراً لكون "فخذ الثور" أحد أجزاء الثور التي تمثل القوى الممنوحة من الإله فقد كان استخدامها ضمن أدوات طقسة "فتح الفم" أمراً ضرورياً سواء أمام تمثال المتوفى أو أمام مومياؤه (٤٦) (شكل ١٢ أ، ب) فتُقدم للمتوفى فخذ الثور علي غرار ما قدم "حور" من قبل لأبيه. (٤٧) وفي ذلك يشير أحد نصوص معبد "إدفو" قائلاً :

"أقدم لك قائمة الثور، أجملها في يدي اليمني، أضعها أمامك، فلتأخذها لتزيد قوتك.

أمك "إيزة" سعيدة لأنك تستحوذ علي المهام الملكية لأبيك". (٤٨)

ويُعتقد أن هذه الطقسة قد أُجريت أول الأمر على مومياء الإله "أوزير"، وأن ابنه "حور" هو من قام بأداء شعائرها (شكل ١٣)، وهناك الكثير من تعاويذ نصوص الأهرام تؤكد هذا الرأي (٤٩)، فمنها نقرأ:

"إن فمك مفتوح بواسطة "حور" بهذا الإصبع الصغير، والذي به قد فتح فم أبيه ، والذي به قد فتح فم "أوزير " (٥٠)

كما تتحدث نصوص الأهرام عن هذه المجموعة - "مجموعة الدب الأكبر النجمية"- على أنها أول المحطات التي تمر بها الروح عند انتقالها إلى العالم الآخر، لذلك استعمل القدماء المصريين في أداء طقوس"فتح الفم" أداة من الحديد على شكل هذه المجموعة النجمية بالذات "فخذ الثور" كأداة انتقالية كذلك.

وتعد الآداة *nṯry* "نتري" أحد الآدوات الهامة لاتمام عملية التحنيط، وهي عبارة عن فأس صغير يستخدم في طقسة "فتح الفم"، وهي من أهم الطقوس الجنازية التي تسبق عملية الدفن، فكما تبدأ حياة الطفل بفتح الفم للصراخ والرضاعة؛ فإن فتح فم المتوفى قبل الدفن تعطيه القدرة علي الكلام، وتلاوة التعاويذ، والابتهال للآلهة في العالم الآخر، كما أنها تمنح القدرة علي ممارسة باقي مظاهر الحياة في هذا العالم من أكل وشرب. (٥١)

وكانت هذه الطقسة تجرى عدة مرات على تماثيل المتوفى، ثم على مومياؤه، وكان يصحب هذه الطقسة عمليات التطهير والتبخير ودهن الجثمان بالزيوت وتقريب الفخذ الأيمن لأحد الثيران من فم المتوفى لإعادة الحياة له ومده بالقوة وكانت تؤخذ اللحوم، في أغلب الأحيان، من الحيوانات التي تُجسد إله الشر "ست"، واستهلاك هذه اللحوم هو نوع من تقويض الأثر السيء لهذا الإله، بل والقضاء عليه. (٥٢) وفي ذلك أشار أحد نصوص معبد "دندرة":

"خذ هذه القطع من لحم البقر والماشية والغزلان وحيوان الأرخ. فليهنأ قلبك بقطع الأعداء غير المخلصين لجلالتك" (٥٣)

وفي هذا ورد في أحد تعاويذ نصوص الأهرام :

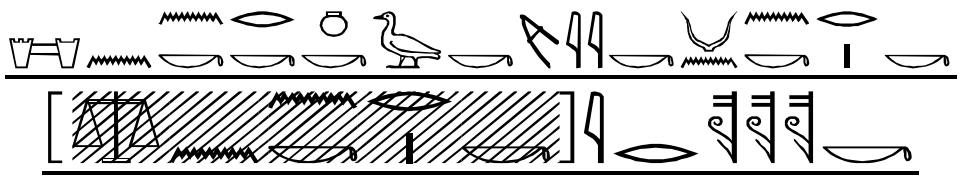

ḏd-mdw n ḥr N ỉw.n(.ỉ) m ṯḫn.k ỉnk ḥr ˁḥ.n n.k r.k ỉnk sȝ.k mry.k wpn n.k r.k ??.n n.k r.k ỉr ??.k

"أيها الملك، جئت باحثاً عنك، أنا حورس، لقد أمسكت فمك، أنا ابنك محبوبك وافتح لك فمك، ... ، أنا أضبط لك فمك مع عظامك". (٥٤)

بينما تتحدث تعويذة أخرى عن الأمر ذاته قائلة:

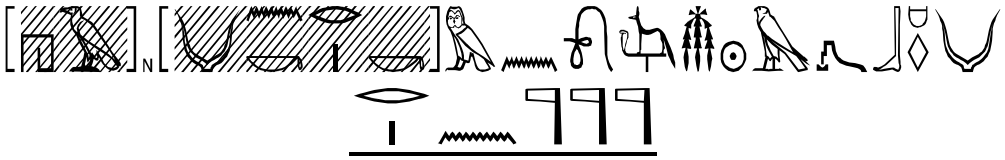

hȝ N wpn<.n.ỉ> n.k r.k m nwȝ rˁ-ms ḥr stp ḥtp wpn r-n-nṯr

"أيها الملك N ، فتحت لك فمك بالفأس المعدني*Nwȝ*(٥٥) الخاص بـــ "ست" (يقصد المصنوع من فخذ ست بعد قطعه)، (ولقد ولدت كـــ)ـــميلاد رع (بينما) اختار (لك) حور التقدمة (= يقصد فخذ الثور)، فاتح أفواه الآلهة". (٥٦)

٦- **فخذ الثور و"ست" وأتباعه:**

يعد "فخذ الثور" "The Thigh of Ox" أحد الرموز الإله "ست" رمز الشـــر، والذي كثيراً ما أكدت النصوص على ضرورة الخلاص منه لضمان وجود حياة أخرى للمتوفى في العالم الآخر (٥٧)، حيث شبه المصريون القدماء الثور أو "فخذ الثور" فقـــط بالإله "ست" والذي كان يُطلق عليه في بعض الأحيان اسم "الثور ذو التألق المزدوج" في إشارة لذلك التألق أو الوهجان الذي يحيط مجموعة النجوم الشمالية في السماء. (٥٨)

فبوجود تقدمة فخذ الثور علي موائد قرابين الشخص المتوفى يمكنه أن يضمن أن تتم له طقسه فتح الفم وينعم بعدها بتناول هذا الطعام الذي هـــو "*Mshṯjw*" رمـــز الإله "ست"، وبذلك يكون المتوفى قد التهم الشر الذي قد يعترضه، ولسوف يأمن من كل شر، أما عن تقدمه العجول أو الوعول الصغيرة فهي أيضاً تمثل الإله"ست" واتباعه وهم

فى هيئة الأنعام الصغيرة عندما حاولوا قتل "أوزير"، فقامت الأرباب ممـــن يحرســـون "أوزير" كأبنائه الأربعة (شكل ١٤) بذبح هذه الماشية وخضبت الأرض بدمائهم، كما أن رأس الغزال رمز كذلك للأعداء وأرواحهم. (٥٩)

وتتعرض أحد تعاويذ نصوص الأهرام إلي مرور الملك المتوفى فوق أفخاذ أعدائه من الأشرار في العالم الآخر، وربما كان في ذلك إشارة إلي أفخاذ "ست" وأعدائه الذين صُوروا في هيئات الكباش، وهو ما تشير إليه بعض تعاويذ نصوص الأهرام، والتي ورد في أحدهم:

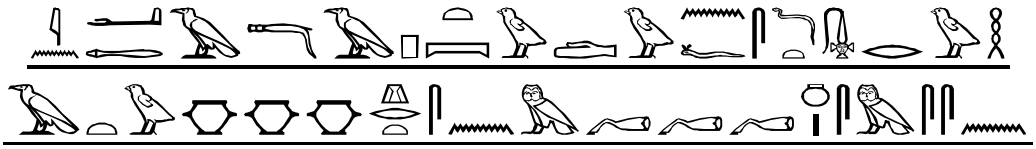

In ꜥ3 mḥt-pt wd.w n.f sḏt r wḫ3wt ḥrt.sn m ḫpšw-nw-sms.sn

"إن السماء الشمالية قد أوقدت من أجله النار لمراجلهم أسفلهم

مثلما (أوقدتها) لأفخاذ عجائزهم" (٦٠)

الجدير بالذكر أن "فخذ الثور" - أثناء منحها أو هبتها من الملك للشخص أو من الإله للملك - قد تعطي بعض الدلالات المهمة والتي من بينها إشارة غير مباشرة علي مـــنح الإله للملك "اليد (البشرية) القوية" الممنوحة كهدية بشرية أو كهدية مقدسة من أجل الغلبة علي الأعداء. (٦١)

كما شبه البعض "فخذ الثور" بذلك السيف المعقوف الذي كثيراً ما نشاهد أحد الآلهة وهو يمنحه للملك قبل خوضه لأحد المعارك الحربية كبشارة فائل على انتصاره ومنحه القوة التي تساعده علي ذلك النصر، وبالتالي فإن قطع فخذ الثور في إشارة للقضاء على "ست" وأتباعه إنما في ذلك إشارة لعلامات النصر سواء للإله "أوزير" و "حـــور" علـــى أعدائهما من الآلهة، أو للملك على خصومه من البشر.

الخاتمة وأهم النتائج:

- أن "فخذ الثور" قد أُستخدم كعلامة تصويرية "Ideogram" أو كمخصص "Determinative" للعديد من الكلمات والمفردات المصرية القديمة.
- ولما كانت الفخذ اليمنى الأمامية للثور هي الفخذ الوحيدة التي لم تكن تُربط أو تُقيد أثناء ذبح الثور لهو خير دليل على مدى الأهمية التي تحظى بها تلك الفخذ.
- ولما كانت "فخذ الثور" واحدة من أهم التقدمات المقدسة في الطقوس الدينية والجنائزية، فقد كانت تتقدم قائمة الأصناف المقدمة كقربان للشخص المتوفي.
- لما كانت القرابين هى أحد وسائل الاتصال بين عالم الأحياء وعالم الموتى فقد احتلت فخذ الثور مكاناً رئيسًا دائمًا بين القرابين، فلا تكاد تخلو مائدة قرابين فى مصر القديمة من شكل فخذ ثور ضمن قائمة طويلة من الأطعمة النباتية والحيوانية.
- لما كانت "فخذ الثور" ضمن "قطع اللحم المفضلة –a choice cut of meat" فقد كانت تُقدم ضمن موائد طعام الملوك وكبار رجال الدولة والأفراد علي حدٍ سواء.
- أن "فخذ الثور" - أثناء منحها أو هبتها من الملك للشخص أو من الإله للملك - قد تعطى إشارة غير مباشرة على منح الإله للملك "اليد (البشرية) القوية" على أعداءه.
- وكانت تؤخذ اللحوم في أغلب الأحيان من الحيوانات التي تُجسد إله الشر "ست" واستهلاك هذه اللحوم هو نوع من تقويض الأثر السيء لهذا الإله والقضاء عليه.
- أما النجمات الأربع التى تكون التجويف الذى يشبه تجويف المغرفة فى تلك المجموعة، فقد كانت رمزًا للجهات الأربعة وعناصر الكون الأربعة.
- شبه البعض "فخذ الثور" بذلك السيف المعقوف الذي كثيراً ما نشاهد أحد الآلهة وهو يمنحه للملك قبل خوضه لغباب أحد المعارك الحربية كبشارة فائل على انتصاره ومنحه القوة التي تساعده على ذلك النصر.

- طقسة "فتح الفم" أحد الطقوس الجنائزية المهمة التي تمكن المتوفي من التمتع بالطعام والشراب
- مجموعة الدب الأكبر هى مجموعة نجمية تظهر بوضوح فى نصف الكرة السماوية الشمالى و تتكون من سبع نجمات تأخذ شكلا مميزًا فى السماء يشبه شكل المغرفة، أما قدماء المصريين فقد رأوا شكل هذه المجموعة النجمية أقرب ما يكون الى فخـــذ الثور.
- كما تتطابق فخذ الثور بين ثلاثة أشياء هم فخذ الثور المقدمة كقربان الفخذ الشـــبيه بفأس صانع السجاد والتي اُستخدمت فيما بعد كأحد أدوات فتح الفم ومجموعة نجوم "الدب الأكبر" في السماء الشمالية.

قائـــــمة الأشـــــــــكال

(شكل ١): منظر يمثل عملية تقيد الثور رمز الشر قبل ذبحه وفصل فخذه

نقلاً عن: سيلفي كوفيل ، قرابين الآلهة ، ص ١٨٢.

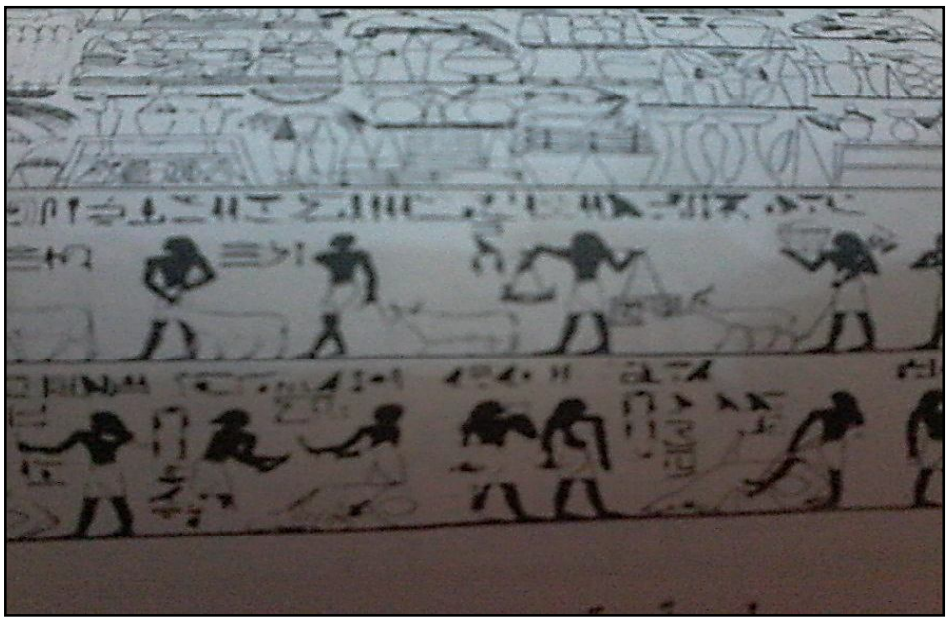

(شكل ٢): منظر يمثل عملية ذبح الثور ، من مقبرة "امنحتب"

نقلاً عن: Newberry, P. E., Beni Hasan , 2 Vols., ASE, London, 1893, pl. 17

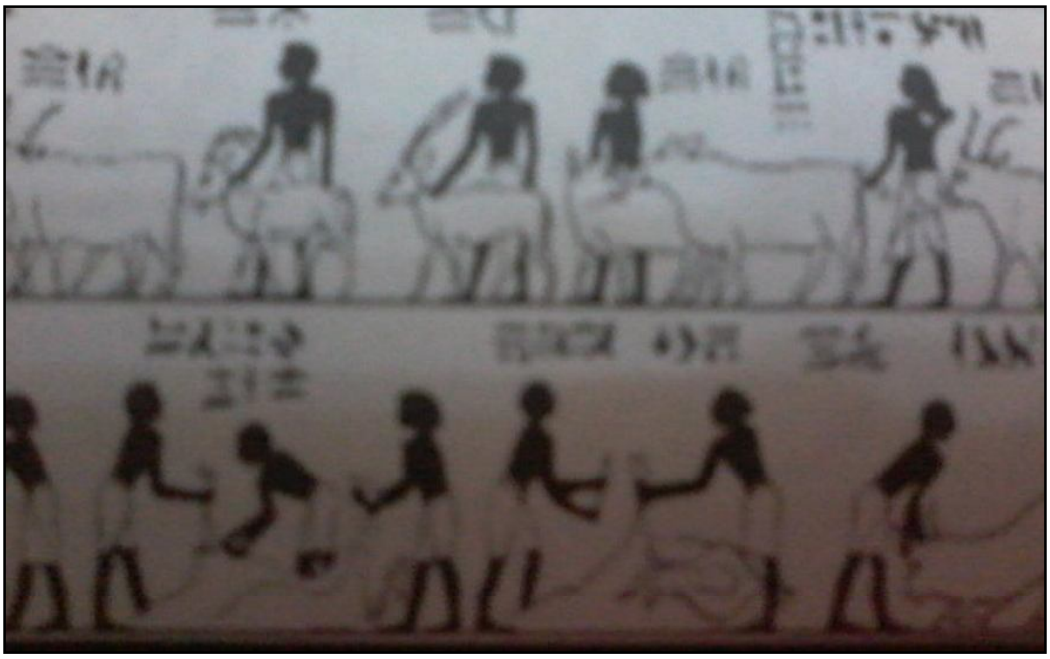

(شكل ٣ أ) : منظر يمثل عملية بتر فخذ الثور بعد ذبحه ، من مقبرة "خنوم حتب" ببني حسن

نقلاً عن: **Newberry ,P.E., op.cit , pl. 35.**

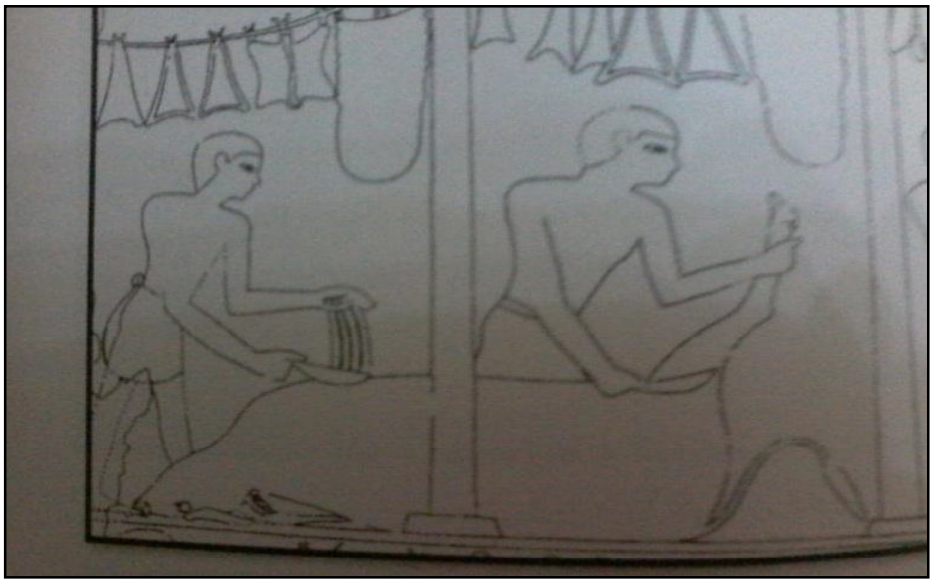

(شكل ٣ ب): منظر يمثل عملية بتر فخذ الثور بعد ذبحه

نقلاً عن:

Newberry, P.E., op.cit , pl. 35.

(شكل ٤): منظر يمثل تقدمة فخذ الثور الأمامي كونه يمثل "اختيار اللحم المفضل بالثور"

نقلاً عن:

www.en.m.wikipedia.org/wiki/foreleg_of_ox

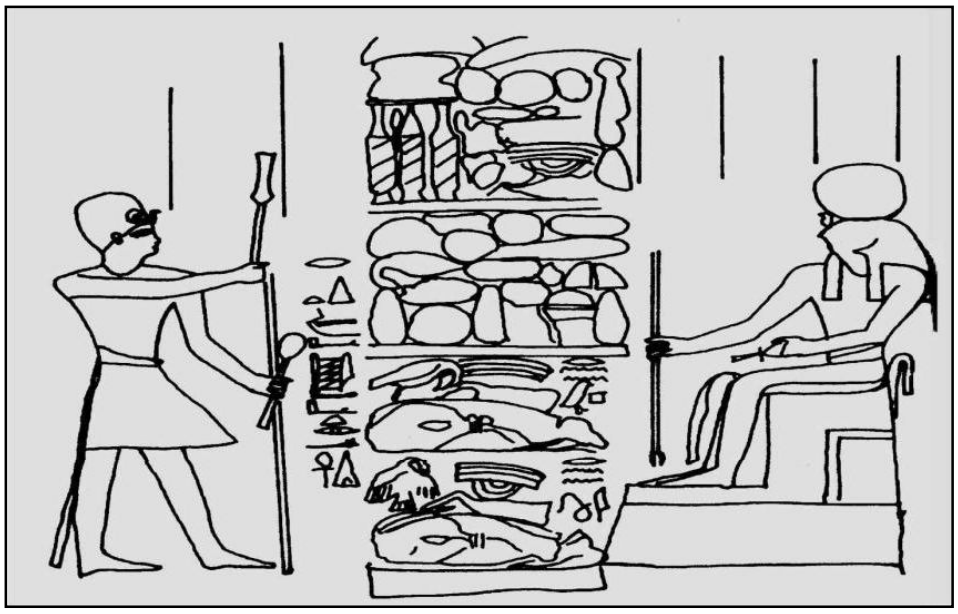

(شكل ٥): منظر للملك "امنحتب الثالث" وهو يقدم مائدة قرابين

يبدو فيها فخذ الثور للمعبود "رع"

نقلاً عن: Gauthier, H., Les Temples Immerges de La Nubia , Le Temple d'Amada, Le Caire, 1913, 16, pl. VIII.

(شكل ٦) : منظر يمثل عملية تقديم فخذ الثور كقربان بواسطة حملة القرابين

نقلاً عن: **http://crownofegypt.blogspot.com/2013/02/blog-post_2028.html**

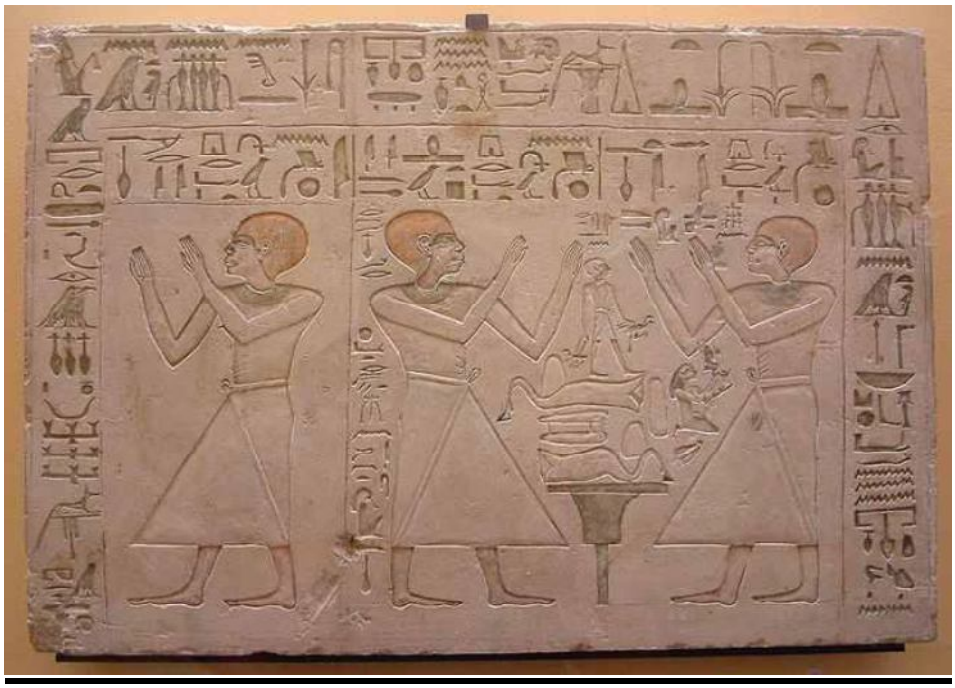

(شكل ٧) : لوحة حجرية من عصر الملك "سنوسرت الأول يظهر فيها بوضوح "فخذ الثور" ضمن مجموعة القرابين المكدسة فوق مائدة التقدمة

نقلاً عن: المتحف المصري باللوفر – فرنسا – تحت رقم ٢٧٥

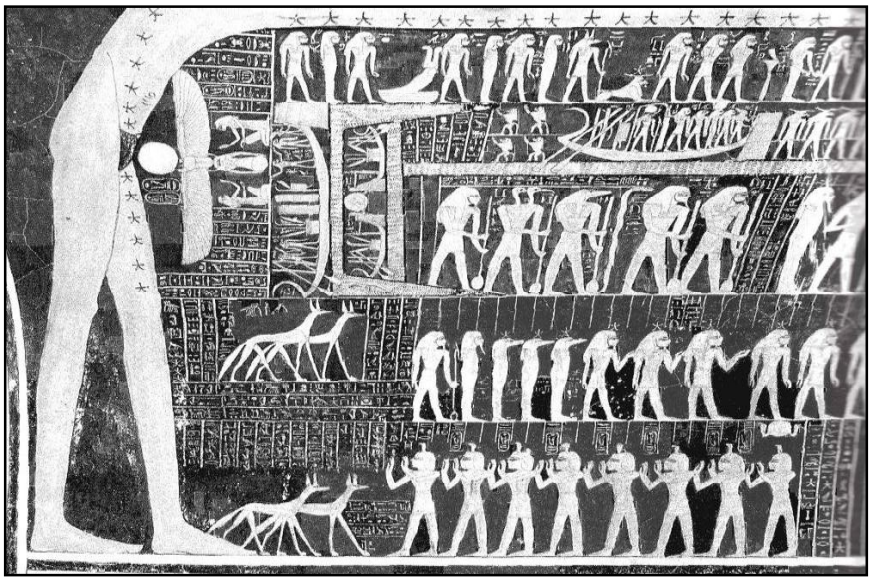

(شكل ٨) : منظر للبقرة السماوية كونها تمثل الأفق بأركانه الأربعة من علي سقف حجرة الدفن الخاصة بالملك رعمسيس السادس

نقلاً عن: Piankoff , A., "The Tomb of Ramesses VI", Bollingen Series XL, Le Caire, p. 236, Fig. 74.

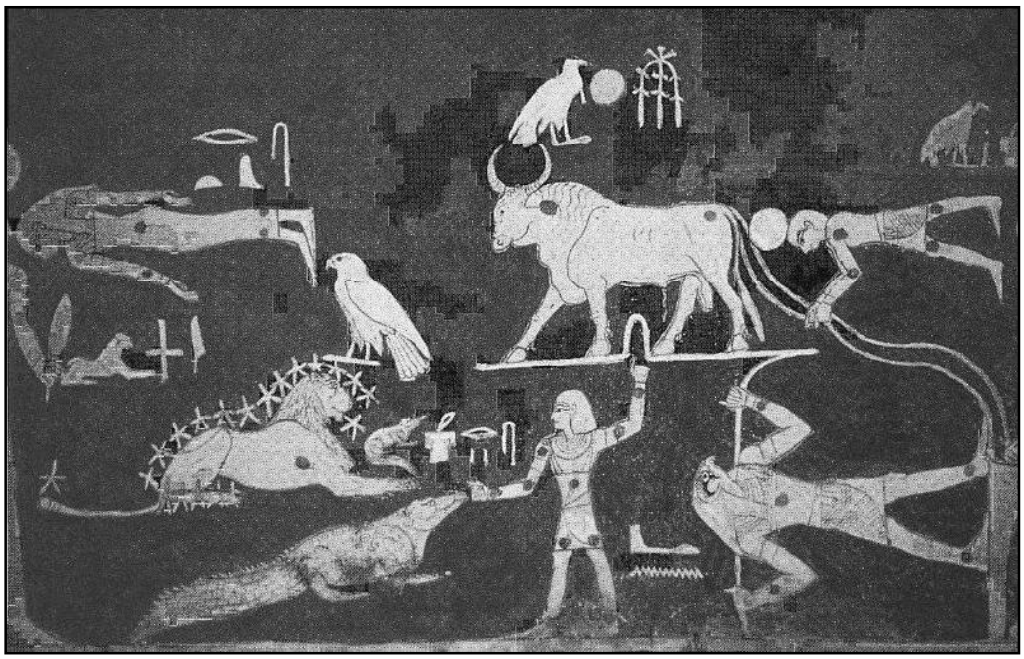

(شكل ٩): منظر يمثل مجموعة النجوم السماوية من علي سقف حجرة دفن بأحد مقابر وادي الملوك

نقلاً عن: Wilknson , R., The Complete Gods and Goddess of Ancient Egypt, London, 2003, p. 91.

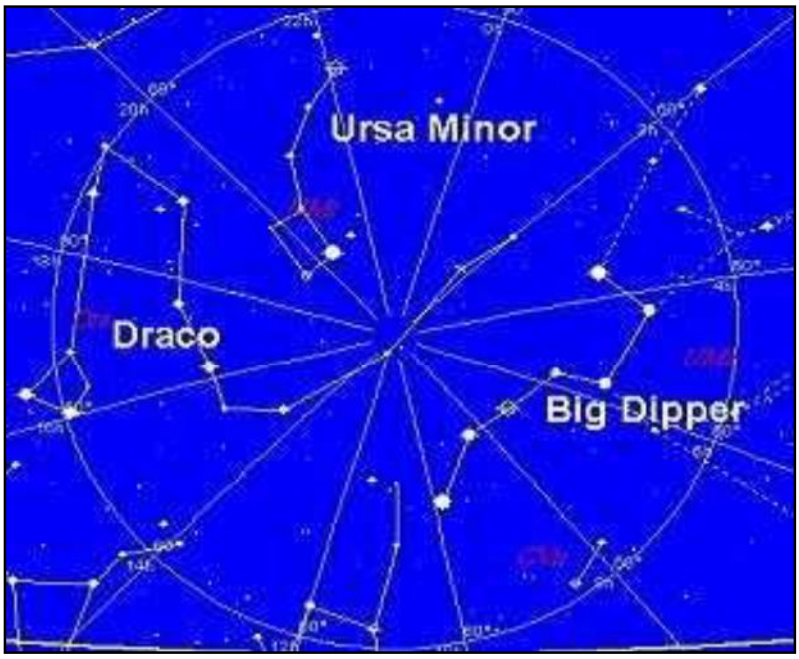

(شكل ١٠): منظر يمثل تقدمة فخذ الثور الأمامي كونه يمثل مجموعة "الدب الأكبر" النجمية المعروفة علمياً باسم "Big Dipper"

نقلاً عن: http://godofmuseums.blogspot.com/2012/06/blog-post_21.html

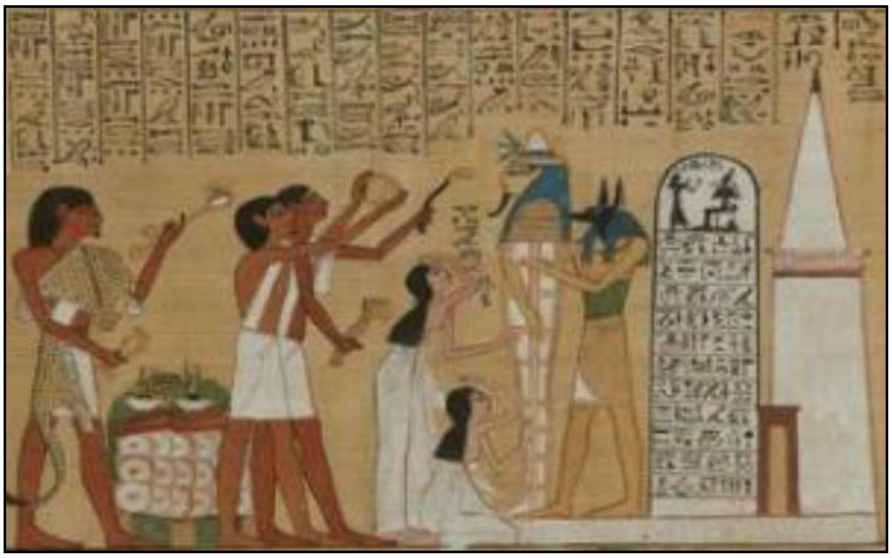

(شكل ١١): منظر يمثل طقسة "فتح الفم" باستخدام أداة تشبه فأس صانع السجاد

نقلاً عن: Wilknson , R., op.cit , p. 68

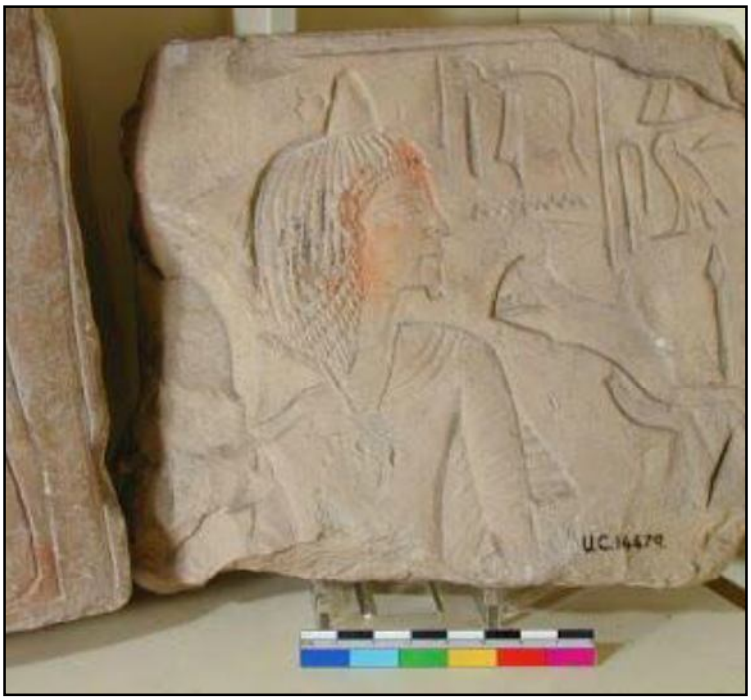

(شكل ١٢ أ): أحد نقوش مقابر الدولة الحديثه تصور اجراء طقسة فتح الفم باستخدام "فخذ الثور" لشخص متوفي

نقلاً عن: **http://godofmuseums.blogspot.com/2012/06/blog-post_21.html**

(شكل ١٢ ب): منظر يمثل طقسة "فتح الفم" وهي تؤدي بواسطة الكاهن "سم" أمام مومياء المتوفي

نقلاً عن:

Wilknson , R., op.cit , p. 65.

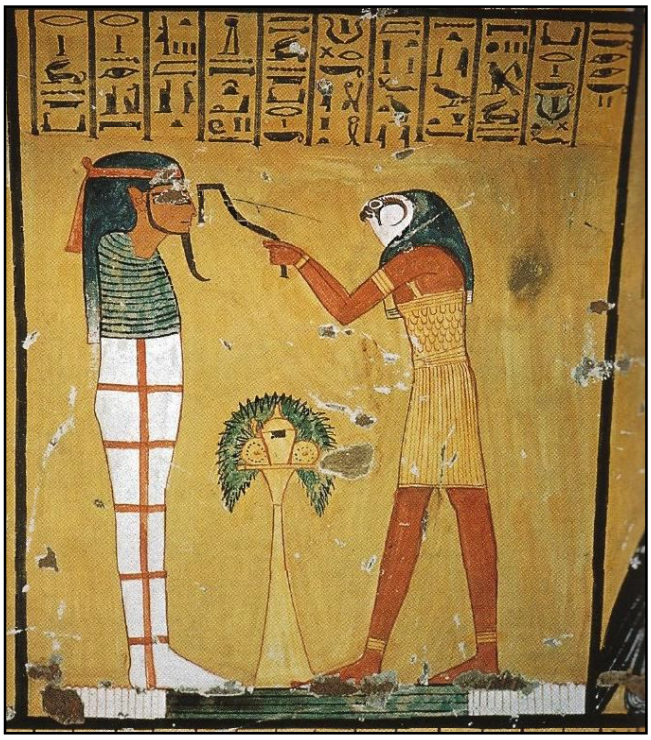

(شكل ١٣): منظر يمثل الإله "حور" وهو يؤدي طقسة "فتح الفم" لأبيه "اوزير" من مقبرة "إنحر- خع" بطيبة

نقلاً عن: Wilknson , R., op.cit , p. 44.

(شكل ١٤) : ثلاثة من أبناء حورس الأربعة

نقلاً عن:

Wilknson , R., op.cit , p. 88.

الهوامش:

(١) أندريه إيمار، جانين أوبوايه: تاريخ الحضارات العام، القاهرة، ١٩٩٤، ص ١٤٨.
(٢) فراس السواح: موسوعة تاريخ الأديان، الكتاب الثاني، الاردن، ٢٠٠٣، ص ٩٨.
(٣) وهو كاهن في هيئة الإله "أنوبيس"، وكان في كثير من الأحيان يمثل الابن الأكبر للشخص المتوفي؛ للمزيد راجع: محمد علي سعد الله: "دراسة تاريخية للقب الكاهن "سم" في مصر القديمة"، مجلة كلية الأداب، جامعة سوهاج، ١٩٩٠، ص٤٤١ - ٤٦٢.

(4) Budge, W., *An Egyptian Hieroglyphic Dictionary*, Dover edition, 1978, p. 102; Wb III, 268, 3.
(5)Wb III, 268.
(6)Wb III, 268, 8.
(7)Wb III, 268, 9.
(8)Ranke, H., *Die Ägyptischen Personennamen ,* II , Glückstandt , 1935, p. 214.
(9)Wb III, 269, 3.
(10)Wb III, 269, 5.
(11)Wb III, 269, 9.
(12)Chassiant, É., and other , *Le Temple de Dandara* , Institute Français d'archéologie Orientale, XIII, Le Caire , 2007, p. 437.
(13)Budge, W., BD, Pl. XXXV-XXXVI.
(14)Wilson, A., Blackett, B., Berkley, G., *Moses in The Hieroglyphs*, Trafford Publishing, 2006, p. 135.
(15)www.bibalex.org/egyptology/sections/show.aspx
(16)Ikram, S., Choice Cuts: 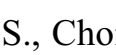 , *Meat Production in Ancient Egypt*, Cairo, 1995, p. 36.
(17)Pyr. 1026 b, (Sprüche 485).
(١٨) إريك هورنونج: ديانة مصر الفرعونية ، الوحدانية والتعدد، القاهرة، ١٩٩٦ ص ١١٢.
(19)Pyr. 736 b, (Sprüche 413).
(20)Pyr. 1546 b-1547a, (Sprüche 580).
(21)Pyr. 1546 a, (Sprüche 580).
(22)Neugebauer, O., Parker, R., "Ancient Egyptian Astronomical Texts", *EAT* III, 1969, pp. 190-191.
(23)Leitz, C.," Orientalia Lovaniensia Analecta ", *LÄ* III , 2002, p. 442.
(٢٤)إريك هورنونج ، ديانة مصر الفرعونية ، الوحدانية والتعدد ، ص ١١٢.
(25) Rigby, G., *The God Secret* , W.P., 2011, p. 64, fig. 45.
(26)Kelley, D., Millone, E. F., *Exploring Ancient Skies* , London 2011, p.268.
(27)Bauval, R., *The Egypt Code* , New York , 2008 , pp. 11-12.
(28)Cauville, S., Aubourg, E., *Le Zodiaque D'Osiris* , Paris, 1997, p. 44.
(29) Neugebauer, O., Parker, R., "Egyptian Astronominal Texts", *EAT* III , p. 22; D Ecans, Planets, Constellations and Zodiacs, Brown University Press, Long Island, 1969, fig. 27, p. 184.
(30)Belmonte, J. A., Map of Ancient Egyptian Firmament , PAR, 2003, p.91.

(31)Levenda, P., Stairway to Heaven, New York, 2008, p. 17.
(32)Donald, V., "A New Look at Constellation Figures in the Celestial Diagram", in: JARCE XXXIV, 1997, p. 66.
(33)Zaba, Z., L'orientation Astronomique dans L'ancienne Égypte et la Précession del l'axe du monde, Pregue, 1953, p. 102.
(34)Urk. V, 42, 3-4.
(35)**http://godofmuseums.blogspot.com/2013/01/big-dipper.html**
(36)Otto, E., Ancient Egyptian Art: The Cults of Osiris and Amon, New York, 1967, p.62.
(37)Roth, E. S., *Studies in Ancient Oriental Civilization* , London, 1981, p. 166.
(٣٨) سيرج سونيرون ، الكهان في مصر القديمة ، ترجمة زينب الكردي ، القاهرة ١٩٩٤ ، ص ٨٥-٨٦.
(٣٩)أدولف إرمان ، ديانة مصر القديمة ، ترجمة عبد المنعم ابو بكر ومراجعة محمد انور شكري ، القاهرة ، ١٩٩٧، ص ٣٠١.
(40)Rochemonteix, M., and other , *Le Temple d' Edfou* , Institute Françaís d 'archéologie Orientale, IV (1948), p. 243.
(41)Roth , E. S., op.cit , p. 166.
(٤٢)ياروسلاف تشرني ، الديانة المصرية القديمة ، ترجمة أحمد قدري ، مراجعة محمود ماهر طه ، القاهرة ، ٢٠١٠ ، ص ١٠٤.
(٤٣) أدولف إرمان ، ديانة مصر القديمة ، ص ٣٠١ ؛ وعن الكاهن "سم" وأدواره راجع : محمد علي سعد الله ، المرجع السابق ، ص٤٤١ - ٤٦٢.
(44)Bauval , R. , op. cit , p. 11.
(45)Rochemonteix , M.& Others., p. 36.
(46)Levenda , P., Stairway to Heaven , New York , 2008, p. 17.
(٤٧) أدولف إرمان ، المرجع السابق ، ص ٣٠٠.
(48)Rochemonteix , M.& Others, op.cit , p. 36.
(٤٩) راجع التعاويذ أرقام : ١١- ١٣ ، ١٣٣٠
(50)Rochemonteix , M.& Others, op.cit , p. 36.
(51) Budge, W., The Mummy Keeper of the Department of Egyptian and Assyrian Antiquities, New York , 1974, p. 86.
(٥٢) سيلفي كوفيل ، قرابين الآلهة في مصر القديمة، ترجمة سهير لطف الله ، القاهرة ، ٢٠١٠ ، ص ٥٦.
(53)Chassiant , É. & others , op.cit , p. 22.
(54)Pyr. 11 a-12 b, (Sprüche 20).
(٥٥) وعن فأس الـ "*Nw3*" أحد الفؤوس المستخدمة ي طقوس فتح الفم. راجع: Wb II, 222, 1.

(56)Pyr. 13 b-c, (Sprüche21), cf: Pyr. 79 b-c, (Sprüche 126-128).
(57) Kanas, N., *Star Maps, History, Artistry, and Cartography*, University of California, New York, 2012, p. 34.
(58) Ford, M. W., *Lucifer an Witchcraft*, USA , 2009, p. 17.
(59)**http://crownofegypt.blogspot.com/2012/07/blog-post_8459.html**

(60)Pyr. 405 a-b, (Sprüche 274);Cf : Pyr. 316 b-c, (Sprüche 260); Cf : Urk. V, 131, 7-11

(٦١) دعاء محمد محمد محمد بدر الدين ، صور وتعبيرات الثواب والعقاب في المصادر الأدبية والدينية حتي نهاية الدولة الحديثة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ٢٠٠٩ ، ص ١١٤.